Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والمغناطيسية الفنية في شخصية المتنبي ، والتي نحس أثرها واضحاً في العمل الأدبي .

ولا نظن أن المتنبي – وهو يبدع قصيدته هذه – كان واعياً بأنه يرصعها بكل هذه الأساليب البلاغية – على الرغم من أنه كان دقيق العلم بالبلاغة في صورها المختلفة ، غزير المعرفة باللغة ، بصيراً بمصطلحات النحاة والصرفيين – ولكن كل هذه المعارف كان بمثابة الخلفية الثقافية التي تختفي خلف موهبته الفنية العاتية ، إلى جانب معارف أخرى كثيرة ، تذوب وتتلاشى وتنصهر ثم تمتزج في مركب فني واحد ، يُكَوِّنُ ما نسميه بشخصية المتنبي الفنية . تلك الشخصية التي نصفها بالجاذبية الفنية . وهي التي تصقل أدوات الشاعر وموهبته الفنية . ومن ثم ينساق بفطرته الفنية إلى إبداع هذه الألوان الجمالية في القصيدة اللوحة . وإضفاء الحيوية على تلك القيم التعبيرية والتصويرية .

وليس مطلوباً من الفنان أن يعرف الجزئيات الفنية الدقيقة وهو في حالة الإبداع الفني . ولكن الناقد الحق هو الذي يقف عند هذه الأشياء يحللها ويتذوقها ويركب من جديد عملاً نقدياً فنياً يوازي عمل الفنان المبدع في الأثر الفني ...

فنحن مثلاً عندما نقف عند الاستعارة في البيت الأول نراه ينسجها من واقع التجربة الفنية في القصيدة ، فهو في صباه يعد لثورة ويجهز لها . وهو أمر ثقيل فادح يشغل العقل والقلب . ويصيبه بالهرم والقلق الدائم . فمن المألوف أن يبدأ رجل هذه حاله ، بشيء قريب من هذا الهم الداخلي ، فيقف عند الهم المحسوس ، وهو الشيب الذي يلم به مبكراً في صباه ، ليدل بذلك على أن الهم الباطني ، يؤثر على الخارج . وهو لا يلقي إلينا هذا المعنى بشكل تقريري ، وإنما يصوره من خلال استعارة حية نابضة : « ضيف ألم برأسي غير محتشم » . فهو هنا يعرفنا أن هذا الشيب الفجائي الذي ألم برأسه في صباه ، شبيه بالضيف غير المحتشم ، الذي ينزل بأصحابه فجأة وفي أي وقت ، دون مراعاة لحالة المضيف . ورغم حيوية هذه الاستعارة فإنها تلفتنا إلى جانب هام من شخصية المتنبي ، وهو كبرياؤه واعتداده بنفسه وسلوكه المتفرد . فمن طبيعة العربي الكرم ، فهو لا يسأل الضيف في أي زمان أو مكان ألم به .

ولكن هذا الذي يجعل للزيارة وقتاً معيناً ومكاناً معيناً ، لا بد أن يكون من طبيعة أخرى غير تلك الطبيعة ، ليس مردها البُخل أو الشُح ، فطبيعة التجربة لا تدل على هذا ، وإنما مردها الخصوصية التي يتمتع بها المتنبي . بعد ذلك يمضي